البيئة في التشريع الاسلامي

م.م زيدون خماس عبدالله
وزارة التربيـــــة/ الرصافة الثالثة قسم الاعداد التدريب
zaidoun.hamas@gmail.com

الكلمات الدليلية: التشريع الاسلامي، البيئة، التلوث، الفقه، الحديث.

ملخص البحث

تناول البحث البيئة في التشريع الإسلامي بشكل مبسط مهدت له بفكرة سريعة عن فقه البيئة من حيث لغة والاصطلاح عند المتخصصين كالخليل الفراهيدي والزبيدي وغيرهم ، ثم عرضت لمفهوم البيئة عند المفسرين القدماء والمحدثين وتابعت آثارهم بشكل سليم ودورهم الفقهي في الحفاظ على البيئة ، وخلصت منه الى أنَّ فقه البيئة التي عُرفت من أحاديث الخاتم الحبيب عليه الصلاة والسلام والأئمة المعصومين من آل البيت عليهم السلام هو من باب الحفاظ على البيئة ، وذكر الباحث جملة من الابواب الفقهية التي تخص فقه البيئة منها الذباحة ، ودفن الاموات ، والعناية بالحيوانات ودور الشريعة الاسلامية في تقنين هذه الابواب والتأكيد على تفعيلها في الحكم الشرعي ، ثم ذكر الباحث جملةً من آراء ومفسري المسلمين قديماً وحديثاً عن هذه الحالة . وخلص بعدها الى أن فقه البيئة الذي تكلم عنها القرآن الكريم قبل أكثر من 1400 سنة هو واحد من اهتمامات الدين بالمجتمع وبيئته حتى العلم الحديث الآن أصبح عاجزاً عن فهم أسرار البيئة الفسيحة ، وما يجول حولها من أخطار الناجمة عن الاستعمال السيء للمواد . فضلاً
عن فهم عجائبها ، كما بين البحث اهتمام الشريعة الاسلامية بشكل عام للبيئة .

The Environment in Islamic Legislation

Asst. Lec. Zaidoon Khammas Abdullah
Republic of Iraq / Ministry of Education
Rusafa third training preparation department
zaidoun.hamas@gmail.com

keywords: Islamic legislation, pollution, environment, alfaqah, hadeth

Research Summary

The research dealt with the environment in Islamic legislation in a simplified way that paved it with a quick idea about the jurisprudence of the environment in terms of language and terminology for specialists such as Al-Farahidi, Al-Zubaidi and others, then presented the concept of the environment to the ancient and modern commentators and followed their effects properly and their juristic role in preserving the environment. It is concluded that the jurisprudence of the environment, which was known from the hadiths of the beloved seal, peace be upon him and the infallible imams of the family of the House, peace be upon them, is a matter of preserving the environment, and the researcher mentioned a number of doctrinal sections that concern the jurisprudence of the environment, including slaughter, burying the dead, caring for animals and the role of Islamic law In codifying these sections and emphasizing their activation in the legal ruling, then the researcher mentioned a number of opinions and interpretations of Muslims in the past and talk about this case. He then concluded that the jurisprudence of the environment that the Holy Qur'an spoke about more than 1400 years ago is one of the concerns of religion in society and its environment until modern science is now unable to understand the secrets of the spacious environment, and the dangers surrounding it resulting from the misuse of materials. As well as on understanding its wonders, the research also showed the interest of Islamic legislation in general for environment.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد:

إنّ الاهتمام بعلم البيئة آخذ في الازدياد يومًا بعد يوم نظرًا لأهميته للإنسان وإسهاماته في جميع مجالات الحياة، وإنّ تلوث، الماء، والهواء، والتراب، سبّب خطورة بالغة على حياة الكائنات الحية (الانسان ، والحيوان ، والنبات) ويسلب الانسان أجمل لحظات سعادته في الحياة ولا يستطيع أن يعيش داخل هذه البيئة حياة نظيفة خالية من الامراض ، فضلاً عن الحروب والمخالفات الصناعية وتأثيراتها وأصبحت قضية التلوث مهددة للإنسان والحيوان في بعض البلدان النامية لا سيّما البلدان الفقيرة ، الإسلام جاء لبناء مجتمع مثالي على ظهر الأرض، يكون هذا المجتمع متكاملاً من جميع النواحي الأخلاقية ، والسياسية ، والاقتصادية والاجتماعية ، والعسكرية ، وحتى الصحية؛ ولذا حرص الإسلام على إعطائنا الأوامر والتعاليم الطبية الوقائية التي تؤدي إلى ما نسميه (بالمجتمع الصحي). تناولت في هذه الدراسة البيئة الإسلامية ونظافته في الكتاب والسنة وآراء علماء المسلمين ، وتأكيد الاسلام على نظافة البدن والايدي والملبس ونظافة الطعام والشراب والماء والهواء ونظافة الشوارع ونظافة الانهار والابار ، وكذلك تأكيد الاسلام عدم الاختلاط ونقل الامراض المعدية وغيرها من الامور التي تحافظ على نظافة البيئة فإلاسلام دين متكامل من جميع النواحي ، فارتأيت ان تكون هذه الدراسة تحت عنوان (**البيئة في التشريع الاسلامي**). وقد قسمت البحث على مبحثين ولكل مبحث اندرجت تحته مجموعة من المطالب.

المبحث الاول: (موقف الاسلام من البيئة). وفيه أربعة مطالب:

المطلب الاول: رعاية البيئة في الشريعة الاسلامية.

المطلب الثاني : تعريف البيئة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: أثر الإنسان في تلوث البيئة.

المطلب الرابع: مكافحة التلوث.

المبحث الثاني:(مصادر تلوث البيئة): وفيه سبعة مطالب :

المطلب الاول: التمرّد على البيئة.

المطلب الثاني: الهواء وما يتعلّق به.

المطلب الثالث : التشجير والتخضير.

المطلب الرابع : الماء وما يتعلق به.

المطلب الخامس : تلوث التربة.

المطلب السادس : دفن الأموات.

المطلب السابع: الحيوانات ودورها في التوازن البيئي .

وأردفت البحث في مجموعة من النتائج باعتمادي على المصادر الموكولة في هذا الصدد ، إنّ بحثي هذا هو بحث باحث ما زال مبتدئاً يحبو رويداً رويداً في ميادين العلم والمعرفة ، فما كان في هذا البحث من خير فهو من الله سبحانه وتعالى وتعليم اساتذتي لي وما كان دون ذلك فهو من نفسي ان النفس لأمّارة بالسوء . وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

المبحث الاول: موقف الإسلام من البيئة:

المطلب الاول: رعاية البيئة في الشريعة الاسلامية:

إن تلوّث البيئة مشكلة العصر التي عجز الإنسان أن يجد لها حلاً ، فهل للإسلام موقف واضح منها ؟ وهل بمقدور علماء الإسلام أن يجدوا حلاً لهذه المشكلة الإنسانية الكبرى ؟ وماذا أعدّ المسلمون من وسائل لمكافحة مرض الحضارة الذي يحمل اسم التلوّث البيئي . وهذه الاسئلة لن تبقى حائرة طالما أنّ الإسلام وضع لكل أمر حكماً ، ولكل مشكلة حلاً ، ولكل ظاهرة تفسيراً ولكلّ مرضٍ علاجاً . فطالما كان الإسلام دين البشرية الذي يواكب التقدم الحضاري ويستوعب مشكلات الحضارة ، فإنه لم يهمل قضية كبرى مثل البيئة ، ولم يغفل عن وضع الحلول الناجعة لمظاهرها السلبية وأمراضها العديدة . فتلويث البيئة نوع من الاعتداء الذي حرّمه الإسلام ، ونهى عنه القرآن الكريم عند ما قال سبحانه وتعالى : **[وتَرى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسارِعُونَ فِي الإثْمِ والْعُدْوانِ]**(1). وقال أيضا : **[وتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرّ والتَّقْوى ولا تَعاوَنُوا عَلَى الإثْمِ والْعُدْوانِ]**(2). فالعدوان حرام سواء أكان على البيئة أم الدماء أم الأعراض أم الأموال ، لأنّ الاعتداء على البيئة عدوان على الطبيعة . كما أنّ الاعتداء على شخص ما ، يسبب له الضرر ، فالعدوان على الطبيعة يسبب ضررًا ، كبيراً بل أضرارًا جمة . فالاعتداء على الطبيعة سيجعل من الهواء ملوثاً ساماً . وسيجعل من الماء مادة سامة قاتلة . وسيجعل من المحاصيل الزراعية التي تتناولها البشرية موادًا سامة ، وكما تتلوّث النباتات تتلوّث الأسماك التي تتغذى في البحار والأنهار الملوّثة . وكذلك تتلوّث المواشي عند ما تتغذى على مواد ملوّثة . واليوم أصبح الإنسان يعيش في وسط مملوء بالتلوّث هواؤه ملوّث ماؤه ملوّث طعامه ملوّث شرابه ملوّث حتى سماؤه أصبحت ملوّثة نتيجة لتطاير الغازات وتفاعلاتها في المنطقة الأيونية مسببة ثقباً خطيراً في طبقة الأوزون . ماذا ستصنع البشرية أمام هذا الخطر الداهم ؟ وماذا يجب أن تفعل في مواجهة هذا الوحش الكاسر الذي يهاجم بلا إنذار ويفتك بلا رحمة ؟ ولكن هناك العديد من المسائل الفقهية المتعلقة بالبيئة مع الإشارة إلى بعض الحلول للوقاية وللعلاج من مشكلة التلوّث على ضوء القرآن والشريعة الإسلامية (3).

المطلب الثاني : تعريف البيئة لغة واصطلاحاً:

البيئة كلمة عربية المصدر عرّفها الخليل بن احمد الفراهيدي قال:(بوأ: الباءة والمباءة: منزل القوم حين يتبوّؤون في قبل واد، أو سند جبل، ويقال: [بل هو] كل منزل ينزله القوم، يقال: تبوؤا منزلاً)(4).

وعرف الزبيدي صاحب كتاب تاج العروس البيئة لغة حيث قال:(بوأ ، باء إليه: رجع ومنه قوله تعالى:**[وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ]**(5)، أي رجعوا، أي صار عليهم (أو انقطع و) في بعض النسخ بالواو بدل أو بوّت به إليه وأباته، والباءة بالمد ،والباء، بحذف الهاء، والباهة، بإبدال الهمزة هاء، والباه بالألف والهاء، فهذه أربع لغات بمعنى النكاح لغة في الباءة، وإنما سمّي به لأن الرجل يتبوأ من أهله، أي يستمكن منها كما يتبوأ من داره ، قال الله عز وجل: **[وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا]** (6). أي اتخذا، والتبوء: أن يعلم الرجل

الرجل على المكان إذا أعجبه لينزله، وقيل: تبوأه إذا أصلحه وهيأه، ويقال تبوأ فلان منزلاً إذا نظر إلى أحسن ما يرى وأشده استواء وأمكنه لمباءته فاتخذه. وتبوأ: نزل وأقام، وقال الفراء في قوله تعالى:[**لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا**) (7). يقال: بوأته منزلاً وأثويته منزلاً سواء، أي أنزلته، وفي الحديث: (من كذب علّي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) (8). أي لينزل منزله من النار(9).

وأمّا تعريف البيئة في الاصطلاح الحديث فـ :(هي الوسط المكاني الذي يعيش فيه الإنسان ويرتاده بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثّر فيها، وبعبارة أخرى هي كل ما نرى ونسمع ونشم ونتذوق ونلمس سواء أكان ذلك من خلق الله سبحانه وتعالى ودون تدخل الإنسان ظاهرات طبيعية أم من صنع الإنسان ظاهرات بشرية)(10).

وعرفت ايضاً:(يقصد - عادة - به كل ما هو خارج عن جلد الإنسان أو الحيوان أو ما أشبه ذلك ممّا يرتبط بجامع المعيشة والحياة . وقد تستعمل . بمعنى البيئة الداخلية ، وهي في الإنسان والحيوان تتمثل في السوائل المختلفة الموجودة داخل أجسامها)(11).

ويبدو ممّا تقدم: أنّ لفظ البيئة له استعمالات عدة تارة يراد بها التمكين وتارة أخرى يراد بها الاستقرار ، وتارة يراد بها المكان الذي يلجأ اليه الانسان والحيوان ويأوي اليه ، والبيئة هو المكان الذي يعيش فيه الكائن الحي .

المطلب الثالث: الإنسان وأثره في تلوث البيئة:

منذ أن خلق الله الإنسان سعى إلى تأمين مقومات حياته الضرورية من مأكل ومشرب وملبس ومأوى. واعتمد الإنسان في بداية وجوده على سطح هذا الكوكب على التطفل على بيئته إذ جمع الثمار والتقط الحشرات ثم تعلّم كيفية الصيد، ومنذ أن اكتشف الإنسان النار بدأت مشكلات تلوث البيئة تزداد، ولكن الأمر لم يكن خطيراً؛ لأنّ عدد السكان كان قليلاً وحجم النيران كان صغيراً ، ومع تزايد عدد سكان الأرض، ازداد البحث عن الثروات الكامنة في باطن الأرض، وتعددت أوجه نشاط الإنسان، وزادت الميادين التي استعمل فيها النيران أو الطاقة ولم تعد مقصورة على إعداد الطعام أو التدفئة بل ابتكر الإنسان الآلات والقاطرات والسيارات مما أدّى إلى زيادة تلوث البيئة حتى أصبحت هذه المشكلة إحدى المشكلات الرئيسة لهذا العصر.

إنّ تلوث البيئة بدأ قبل زمن بعيد ، ولم يكن للإنسان في بداية الأمر أي دخل فيه. كثيراً ما كانت تشب الحرائق ، وتلتهم الأخضر ، واليابس بسبب حدوث الصواعق. وفي بعض الأحيان كان شرر البرق يصيب غازاً طبيعياً متسرباً من صدوع أرضية ، فيلتهب الغاز إلى ما شاء الله له أن يلتهب. ولقد كانت هذه الحرائق وغيرها من الأسباب التي أسهمت في تلويث البيئة الطبيعية قبل أن يبتكر الإنسان وسائله الخاصة في استغلال الطاقة.

يقول الحق تبارك وتعالى : [**وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ**) (12) ، وقال أيضاً:[**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**)(13) ، وقال أيضاً :[**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى**)(14) ، وقال تعالى:[**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ**

فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا)(15)، فعناصر البيئة ومكوناتها كما خلقها الله في حالة توازن، واختلال التوازن البيئي هو أحد مظاهر التلوث البيئي، وللإنسان دور كبير في إحداث هذا الاختلال، وعلى سبيل المثال يقضي الإنسان على بعض أحياء البيئة، فيسبب اختلالاً، كما حدث في الولايات المتحدة، حينما اشتكى المزارعون من الصقور والبوم؛ لأنها تهاجم صغار الطيور المنزلية فاستجابت الحكومة لهذه الشكوى ، وشجّعت صيد البوم والصقور نظير مكافأة مالية، فتم التخلص من 125 ألف طائر في 18 شهرًا مما أحدث اختلالاً في توازن البيئة . إذ زادت أعداد الفئران وانتشرت انتشاراً كبيراً بسبب غياب البوم والصقور التي تتغذى على الفئران، وكانت النتيجة خسائر كبيرة جدا في المحاصيل الزراعية ممّا دفع الحكومة إلى تحريم صيد الصقور(16).

وقال الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره الامثل :(إنّ أي انحراف في تطبيق قوانين العدل قد يؤدي إلى فناء شعب . وقد بيّن القرآن الكريم هذه الحقيقة قبل أربعة عشر قرنًا وذكر كل ما يستحق الذكر بهذا الصدد أن يقول سبحانه وتعالى:[**وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ**). لقد جعل الله سبحانه الطغيان والتمرّد على القوانين الشرعية ، مقارناً مع الطغيان والتمرد على القوانين الكونية التي تحكم الوجود كله ، إنّه تصوير رائع استعمله القرآن الكريم عن عالم الوجود تارة ، وعالم الإنسان أخرى ، كما ورد في الآيات الكريمة)(17).

وأمّا ما ورد من الأحاديث التي تدل على أن الضرر بأي نوع من أنواعه لا يجوز. روي عن النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم أنّه قال :(لا ضرر ولا ضرار في الإسلام ، فالإسلام يزيد المسلم خيراً ولا يزيده شرّا)(18)، وما روي عن أبي عبد الله عليه السّلام قال (لا تقطعوا الثمار فيبعث الله جل وعز عليكم العذاب صبا)(19). وروي أيضًا عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل منه)(20).

وهناك الكثير من هذه الأخبار الواردة في مسألة الضرر والإضرار في موارد متفرّقة ، وهي تدلّ على أنّ الحكم الشرعي الوارد في القران والسنة النبوية إذا استلزم ضرراً على غير يسقط عن الاعتبار . فمضمونها يؤيد الجملة المعروفة الواردة في أخبار القسم الأول ، وهي جملة « لا ضرر ولا ضرار » . فمنه يظهر أنّ كلمة « في الإسلام » منظورة وإن لم ترد في ظاهر الدليل ، فإنّ المراد أنّ تجويز الضرر على غير لم يقع في الشريعة المقدّسة ، ولهذه الأسباب يُعدّ فقهاء الإسلام الماء الذي يصيبه البول أو البراز نجساً، ولا يجوز الوضوء منه أو الاستحمام فيه أو الشرب منه ، لان فيه ضرراً واضحاً على الانسان لان الإسلام يأمر بنظافة المساكن والشوارع وكل أرجاء المدينة، فيمنع إلقاء الزبالة وتجميعها في البيوت ، أو تركها في الشوارع، ويأمر المسلم إذا وجد أي شيء ملقى في الطريق أن يزيحه، ويحرم التبول ، أو التغوط في الطريق أو حتى البصق فيه(21)،وما رُوي عن أنس بن مالك قال: سمعت النبي صلى الله عليه واله وسلم: (البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها)(22). ويتبّين من خلال هذا الحديث إنّ النبي كان ينهاهم عن البصق . لأنّ البصق على الارض في بعض الحالات

ينقل الامراض المعدية والخطيرة مثل مرض السل ، أو مرض التهاب الكبد الفايروسي ، وغيرها من الامراض المعدية التي تسبب خطراً كبيراً وللإسلام كان هناك دورٌ كبيرٌ وفاعلٌ في محاربة هذه الظاهرة والحفاظ على البيئة ، (ولقد جاء الإسلام في هذا المجال بتعاليم سبق بها الطب الحديث فمن ذلك: الأمر بعزل المريض المعدي عن غيره من الأصحاء، إذ يقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (لا يورد ممرض على مصح)(23)، وكلمة الممرض هنا معناها المريض الذي قد يمرض غيره أي ينقل العدوى إليه وهو تعبير آية في البلاغة.. يأمر الإسلام الأصحاء بعدم مخالطة المريض المعدي (الممرض) إلى أن تزول مدّة العدوى، ويصبح غير ناقل للمرض، وفي هذا يقول الرسول الكريم- صلى الله عليه واله وسلم-: (إن من القرف التلف)(24)، والقرف هو مقارفة المريض أي ملامسته، والتلف هو الهلاك أو العدوى.. وقد سن الرسول الكريم- صلى الله عليه واله وسلم- مبدأ الحجر الصحي، أي عزل المريض الذي لا يُرجى شفاؤه كالمجذوم، وفي هذا يقول- صلى الله عليه واله وسلم-: (وُفّر من المجذوم فرارك من الأسد)(25).. كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم (إنا قد بايعناك فارجع)(26). في التعامل مع الوباء يضع الإسلام قاعدة خطيرة تُطابق أحدث ما هو في عصرنا، إذ يقول- صلى الله عليه واله وسلم-: (إذا سمعتم بالوباء بأرض فلا تقدموا إليه، فإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه)(27). ينهى الإسلام عن العطس في وجوه الناس، إذ إنّ ذلك ينتشر بينهم كالإنفلونزا والتهاب الحلق، وكان رسول الله- صلى الله عليه واله وسلم- (إذا عطس غطى وجهه بكفيه أو طرف ثوبه..)(28). هذه نبذة ضئيلة من تعاليم الإسلام التي اتسع المجال لذكرها في باب صحة البيئة ومكافحة الأوبئة، فانظر في أثر هذه التعاليم في وقاية الشعوب عندما كانوا يطبقون هذا الدين عقيدةً وسلوكاً(29). وقد حذّر الشارع من الاختلاط بالمجذومين لنقلهم للعدوى، لأن الذي لا توجد فيه قابلية العدوى لا يعدى ، وهذا ثابت لا ينكر وحذّر أيضا الشارع من الدخول على البلد الذي فيه الطاعون لئلا يلزم من قدر عليه أن يصاب بذلك الوباء، فيقال له لِمَ دخلت القرية الموبوءة حتى أصبت، وحذّر أيضا من الخروج منها لئلّا يلام هو إذا أصيب غيره بسببه ليس إلا، ويكفيك قول الرسول الأعظم للأعرابي حينما قال له بعد أن سمع منه حديث لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا غول وفرّ من المجذوم فرارك من الأسد. (إنّا نرى الجمل الأجرب يختلط بالإبل فيجربها)(30). (والذي له إبل مرضى ، فنهى أن يسقى إبله الممرض مع إبل المصح ، لا لأجل العدوى ، ولكن لان الصحاح ربّما عرض لها مرض فوقع في نفس صاحبها أن ذلك من قبيل العدوى ، فيفتنه ويشككه ، فأمر باجتنابه والبعد عنه . وقد يحتمل أن يكون ذلك من قبيل الماء والمرعى تستوبله الماشية فتمرض ، فإذا شاركها في ذلك غيرها أصابه مثل ذلك الداء)(31).

ويتضح ممّا سبق: لقد جاء الاسلام المحمدي الاصيل بتعاليم سماوية عظيمة سبق الطب الحديث، إذ أمرنا بتجنب بعض الأمور التي بدورتها تسبب الاضرار التي تؤثر تأثيراً مباشرًا على حياة الانسان وبدورتها توثر على البيئة وقدر عبّر القران الكريم عن تلوث البيئة (فساد

في البر والبحر) وظهور الفساد بسبب الحاق الضرر بالناس سواء أكان عن طريق العمد ام الجهل.

المطلب الرابع: مكافحة التلوث:

نجحت الدول الغربية في تقليص حجم الأمراض الانتانية ونقصد بها (القذارة ، الوساخة) وسوء التغذية ، لكنّها ابتليت وللأسف بما يمكن أن نسمّيه أمراض (الحضارة العوراء) كالأمراض الزهرية ، والأمراض الخبيثة ، وأمراض القلب والأوعية والأمراض النفسية الخطيرة ، والادمان على الخمر والمخدرات ، كل ذلك لأنها أبت الهداية فراحت تتخبط خبط عشواء في نهضتها . أمراض القذارة هي : الهيضة (الكوليرا) والحمى التيفية ، والزحار العضوي والالتهاب المعوي بالعصيات الكولونية ، وتسمم الطعام الجرثومي ، وتشكل هذه الأمراض أهم المشاكل الصحية في البلدان النامية ، ومسؤولة لحد كبير عن ارتفاع معدل الوفيات فيها ، وتعتمد الوقاية منها على النظافة الشخصية " غسل الأيدي قبل كل طعام . وبعد كل تغوط .وأكّد الاسلام المحمدي الاصيل على نظافة البيئة وطهارتها : قال تعالى **[وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ]**(32)، وفي هذه الآية إشارة إلى لزوم العمل على طهارة البيئة لا سيّما بيوت الله ، كما أن من شروط صحة الصلاة ان تكون في مكان طاهر من النجس والأقذار ، ولا شك إنّ اعتبار البول والغائط والميتة وغيرها من الفضلات نجساً يقتضي من الدولة أن تعمل على تصريف هذه الفضلات بأحسن السبل وعدم استعمالها في ري الأراضي والمزروعات مباشرة ، ومن المعروف في الطب الوقائي أنّ سوء تصريف الفضلات من أهم أسباب انتشار الأوبئة والأمراض الانتانية في البلدان المتخلفة (33).الأئمة المسلمين مجمعون على النهي عن قضاء الحاجة في المحلات العامة التي يمر فيها الناس، وفي موارد الماء، وفي المحلات التي يستظلون بها، وهذه الآراء تتبع الأثر الذي يترتب على هذا الفعل، فإن كان فيه إيذاء شديد للناس، أو كان فيه تأثير على الصحة العامة؛ فهو حرام بالإجماع، لأنّ الإضرار بالناس وإيذاءهم وجلب الأمراض منهي عنه نهياً غليظاً، وقالوا أيضاً: أنّه لا يجوز أن يقضي حاجته في الماء الراكد، وهذا أيضاً من الأمكنة التي لا يجوز قضاء الحاجة فيها، والماء الراكد هو الذي يجري، فقد روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم:(أنه نهى أن يبال بالماء الراكد....)(34) ، ويلحق بالبول التغوط، لأنه أقبح، والنهي عنه أشد، وفي النهي عن البول في الماء الراكد تفصيل المذاهب ، وهذا الحكم الفقهي من أجمل الأحكام التي يقرها العلم، ويرضاها العقل السليم، فإن تلويث الماء المعد للانتفاع به غالباً من أقبح الخصال الذميمة، فضلاً عمّا قد يترتب عليه من عدوى - البلهارسيا - ونحوها من الأمراض، فمن مكارم الإسلام أن جعل عبادة الله مرتبة دائماً على ما تقتضيه مصلحة الإنسان نفسه. يحرّم قضاء الحاجة في موارد الماء، ومحل مرور الناس، واستظلالهم لقوله صلى الله عليه واله وسلم: (اتقوا اللاعنين، قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله! قال: الذي يتخلى في طرق الناس، أو في ظلهم)(35)، وقوله اللاعنين المراد به الأمران اللذان يتسبب عليهما لعن من فعلهما. وذلك لأنّ الذي يبول أو يتغوط في طرق الناس. فإنه يعرض نفسه للشتم واللعن بسبب ذلك الفعل المؤذي، وقوله: "الملاعن" المراد بها مواضع اللعن لأن من قضى

حاجته فيها فقد عرض نفسه للعن الناس والمراد بالظل هو الظل الذي اتخذه الناس محلاً يستظلون به(36).

وعقب صاحب كتاب الفتح القدير للشوكاني على قوله تعالى:[**أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ**)(37) قال :(وقد اختلف في هذا الفساد المذكور في هذه الآية ماذا هو؟ فقيل: هو الشرك، وقيل: قطع الطريق. وظاهر النظم القرآني أنه ما يصدق عليه أنه فساد في الأرض، فالشرك فساد في الأرض، وقطع الطريق فساد في الأرض، وسفك الدماء وهتك الحرم ونهب الأموال فساد في الأرض، والبغي على عباد الله بغير حق فساد في الأرض، وهدم البنيان وقطع الأشجار وتغوير الأنهار فساد في الأرض، فعرفت بهذا أنه يصدق على هذه الأنواع أنها فساد في الأرض)(38).

وفي ضوء ما تقدم كان لعلماء المسلمين دور مهم في الحفاظ على البيئة ووضع التعاليم والأسس الصحيحة لبناء بيئة خالية من أي حالة من حالات التلوث ونرى الشريعة الاسلامية قد منعت من التجاوز على حقوق البيئة في أي حال من الاحوال ويقول السيد الشيرازي:(اهتم الإسلام بسلامة البيئة على الحاكم والحكومة قبل كل أحد العمل من أجل تحقيق نظافة البيئة وتأمين سلامتها ، كما يلزم على كل مكلف رعاية ذلك . كما إنّه من المستحب الزرع والزراعة ورعاية المياه وما أشبه ، ومن الواضح تأثيرها على سلامة البيئة . عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : « قال أمير المؤمنين (عليه السلام) إنّه نهى (صلى الله عليه وآله وسلم) :(أن يبول الرجل في الماء الجاري إلا من ضرورة وقال إن للماء أهلا) وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :(قال لقمان لابنه : إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم ، إلى أن قال : وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب في الأرض)(39)، وعن علي بن إبراهيم رفعه قال : خرج أبو حنيفة من عند أبي عبد الله (عليه السلام) وأبو الحسن موسى (عليه السلام) قائم وهو غلام ، فقال له أبو حنيفة : يا غلام أين يضع الغريب ببلدكم ؟ فقال : (اجتنب أفنية المساجد وشطوط الأنهار ومساقط الثمار ومنازل النزال ولا تستقبل القبلة بغائط ولا بول وارفع ثوبك وضع حيث شئت)(40) وهذا ما اكدت عليه السنة النبوية المطهرة(41).

يتضح ممّا سبق : إنّ رعاية البيئة والمحافظة عليها ليست من الامور الجديدة على الاسلام إذ نرى فقهاء المسلمين قد صبّو جهوداً كبيرةً جداً للحفاظ على البيئة ، وهذا يدل على ان الاسلام دين متكامل قد سبق الغرب بزمن طويل جداً ، هذا خير دليل على من يتهم الاسلام والمسلمين بأنهم ليس لديهم اي اهتمام بالبيئة بل هي احدى العلوم المهمة لدينا.

المبحث الثاني: مصادر تلوث البيئة:

المطلب الاول: التمرّد على البيئة:

لقد تفاقمت مشكلة تلوث البيئة نتيجة للإهمال، والفساد، والحروب، التي امتدت لعقود إذ تراكمت في البيئة بمختلف أنواع الملوثات الصلبة، والسائلة، والغازية، ذات الطبيعة الكيمياوية والحيوية والنووية ودخل معظمها في النظم البيئية المختلفة ، وبات يهدد ديمومتها وسلامة مواردها. وتعاني الموارد المائية في معظم بلدان العالم لا سيما البلدان النامية من تدنيّ نوعية المياه نتيجة العوامل متعددة بعضها ناتج عن عوامل خارجية يتمثل بالسياسات المائية للدول وبناء السدود عليها وعلى روافدها من دون مراعاة الاحتياجات المائية، بينما تمثل العوامل الداخلية السياسات الوطنية لإدارة المياه والمخلفات السائلة الناتجة عن الأنشطة البلدية والصحية والصناعية والزراعية ومحدودية خدمات محطات معالجة مياه المجاري. كما تعاني المدن من تراجع في جودة الهواء بسبب الانبعاثات الملوثة الصادرة عن المصادر الثابتة والمتنقلة المختلفة والمنتشرة في جميع المدن كما إن التربة تعاني بشكل رئيس من رمي النفايات والمخلفات المتنوعة ذات المصادر المختلفة فضلاً عن عدم تطبيق القوانين والتشريعات لمنع تلوث الماء والهواء والتربة. في هذا الجزء نذكر أهم التحديات البيئية الناتجة عن تلوث مكونات البيئة الرئيسة وهي الماء ، والهواء ، والتربة (42).

ويقول السيد محمد الشيرازي في كتابة فقه النظافة:(ممّا حفزني كتابة هذا الكتاب هو ما شاهدته من تعمد الحكومات البلاد الاسلامية على عدم نظافتها ، واقصد بالحكومات الاسلامية ، كما رأيت ذلك في العراق ، على عكس ما سنّه القرآن والسنة فإن الإسلام نظيف الى أبعد حد ، ولكن الحكومات بمختلف وسائلها تصر على عدم نظافتها ووساختها لتظهر بمظهر غير لائق ، ولا يخفى أن هذه الامور وما شابهها من الاساليب الضارة بالمجتمع وهذا قد رأيت أن أجمع في هذا الكتاب بعض الادلة الشرعية على وجوب النظافة أو استحبابها كل في مورده)(43).

ويعدّ الإنسان أهم عامل حيوي وفعّال في البيئة، ولقد كرمه الله وفضله على سائر عناصر البيئة، فيقول الله تبارك وتعالى: [**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**)(44). وسخر الله سبحانه وتعالى للإنسان كل عناصر بيئته وأمرنا ألا تعثوا في الأرض مفسدين، يقول الله عز وجل: [**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**](45)، ويقول وقوله الحق: [**وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**](46). بوأكم في الأرض: أي أسكنكم، وكلمة البيئة مشتقة من بوأ وتبوأ أي أقام وسكن واتخذ منزلًا، وعلى ذلك فبيئة الإنسان هي مكان سكناه وكل ما يحيط به من عناصر طبيعية كالماء والهواء والتربة والكائنات الحية من نبات وحيوان، وعناصر بشرية تشمل الإنسان بأنشطته المتنوعة الزراعية والصناعية وغيرها، وعلى هذا فإن خصائص النظام البيئي تتمثل في احتوائه على كائنات غير حية وكائنات حية وهو نظام معقّد

مبني على التفاعل بين عناصر مكوناته، وتشكل هذه العناصر المتفاعلة كلًّا متوازناً، لكن الإنسان وهو أكثر كائنات النظام البيئي فاعلية قد زاد نشاطه في استغلال موارد البيئة، فأدى إلى ظهور كثير من المشكلات البيئية ولقد مرت علاقة الإنسان ببيئته بتطورات كثيرة بدأت منذ مئات الآلاف من السنين حين كان الإنسان مجرد جامع لثمار النبات وأوراقه وجذوره، وفي هذه المرحلة لم يتعد أثر الإنسان أثر آكلات العشب، ثم تحوّل الإنسان إلى صائد قناص للحيوانات فأضحى أثره شبيهًا بآكلات اللحوم، تلت ذلك مرحلة الاستقرار والزراعة، أي مرحلة إنتاج الطعام بعد أن كان مجرد مستهلك، وفي تلك المرحلة أحدث الإنسان بعض تغيرات في بيئته لكنها لم تضر البيئة، ثم جاءت مرحلة الصناعة واستعمال المواد الكيماوية وتلويث الجو بأدخنة المصانع فظهرت مشكلات بيئية عديدة(47). والذي لا شكّ فيه ان تقدم الطب قلّل كثيراً من عدد الوفيات ، كما أن الفقر وسوء التغذية يزيد منها ، وأخيراً اكتشف الأطباء ان تلوث الهواء من تفجير القنابل الذرية ومن مداخن المصانع وما إليها يسبب للناس الموت والاختناق(48).

المطلب الثاني: الهواء وما يتعلق به.

منذ أن اكتشف الانسان النار على الاقل بدأ التلوث يصيب المجتمع والتنفس نفسه يغير من تركيب الهواء ، ولكن الطبخ والتدفئة هما أول المصادر الملوّثة للهواء لقد تغيرت الطبيعة ودرجة تلوث الهواء ولكن نظرة الانسان الى التلوث تغيرت أيضاً وحينما ازداد عدد الناس وأنشأت المدن نمت وازدادت كذلك مستوى التلوث بدخان الاخشاب ، ولم يكن التلوث مشكلة مع ذلك حتى استبدل بالفحم في العصور الوسطى ، ومع ذلك لم يكن الدخان رائحة الفحم محبباً، وقد أدّت الثورات الصناعية الى تصعيد رهيب في تلوث الهواء ، فقد استعمل الفحم في تدفئة المنازل وادارة المصانع ، وغيرها من الصناعات الكيمياوية التي بدورها أثرت تأثيرًا مباشراً على البيئة(49). وكذلك شهدت مدن تغيرات سكانية وعمرانية واقتصادية كبيرة أدت إلى تراجع في جودة الهواء ولا سيما في المناطق الحضرية بسبب انبعاث ملوثات الهواء من المصادر الثابتة والمصادر المتحركة. وتشمل المصادر الثابتة لتلوث الهواء محطات إنتاج الطاقة الكهربائية ومصافي تكرير النفط الخام والمصانع والصناعات الغذائية والإنشائية ، والكيمياوية ، ومعامل طحن الحبوب ومحطات التزود بالوقود ، ومواقع رمي النفايات البلدية والتجارية ومواد الهدم فضلاً عن المصادر الأخرى المنتشرة بصورة عشوائية داخل المناطق السكنية، وتعدّ هذه الملوثات كلها ضارة بالحياة عامة والحياة الانسانية خاصة سواء أكانت بصفة مباشرة بما تحدث من امراض مختلفة تبلغ احياناً درجة الكوارث الجماعية ام بصفة غير مباشرة بما يحدث من اثار في اضطراب المناخ والتوازن البيئي(50).

ويؤكد هذا الكلام الشيخ القرضاوي في كتابه رعاية البيئة في الشريعة الاسلامية .اذ يبيّن أنّ من اهم ما يلوث الهواء انتشار الادخنة التي تظهر في المصانع واشدها خطراً الادخنة الملوثة مثل شعاع اليورانيوم الذي يستعمل في الحروب وله اثار شديدة الخطر التي تفتك في البشر وتؤثر تأثيراً مباشراً على البيئة ايضاً ، وفي القرآن الكريم سورة تسمى (**الدخان**) وفيها يحذر القرآن من الدخان ينتظر الناس، يحمل العذاب الأليم ، ويرد الناس الى فطرتهم فيعودون

الى ربهم داعين مستغيثين شأن الانسان إذا مسّه الضر دعا ربه منيباً إليه(51) . وتقول سورة الدخان قال تعالى:[فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ](52). قال ابن مسعود إن قريشاً لما أبطأت عن الإسلام واستعصت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة، وجعلوا يرفعون أبصارهم إلى السماء فلا يرون إلا الدخان(53). والناظر في القرآن الكريم لا يجد كلمة (**الهواء**) مذكورة فيه إلا ما ورد منكراً في قوله تعالى:[وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ](54).ومعنا كلمة هواء هنا أي خلاء اي خالية من العقل والفكر ، ولكن ذكر القران الكريم بديلاً لكلمة هواء (**الريح**) مفردة وجمع (**رياح**) وذكرت (27) مرة في القران الكريم والمقصود بها الهواء المتحرك في محيط الكرة الارضية . وهذه الريح هي التي تسوق السحاب الثقال من بلد الى آخر حتى ينزل المطر ويحيي بها ارضاً ميتة قال تعالى: [وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ](55). ومن فوائد الرياح أنّها تساعد على حركة السفن الشراعية التي تجري بإذن الله ليبتغي الناس من فضله لعلهم يشكرون نعمة الله وفضله عليهم وللرياح دور في إحداث التيارات المائية التي تؤدي الى توزيع الكائنات الحية في الوسط المائي(56).

وأما ما ورد في السنّة النبوية المطهرة قال النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم :(لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون)(57).وقال ايضاً:(إنما هذه النار عدوّ لكم، فإذا نمتم فأطفئوها عنكم)(58).(هذا التوجيه إلى الحدّ من عملية الاحتراق التي تتسبَّب في استهلاك الأوكسجين وزيادة ثاني أكسيد الكربون، وقد ظنَّ الشُرَّاح يُعَبّرون عن فهمهم لهذا الحديث على أنَّه تحذيرٌ من بقاء المصابيح مشتعلة خشية اشتعال النار أثناء النوم، ولم يعرفوا أنَّ الاحتراق الناتج عن المصابيح في عصرهم ليس إلا صورةً لما سيعرفه العالم من صور عمليات الاحتراق إنَّ غاز الأوكسجين الذي يتنفّسه الإنسان هو غازٌ من خصائصه المساعدة على الاشتعال، لذا تظلُّ النار متقدة ما دامت تحظى بمددٍ من غاز الأوكسجين، فيما يكون الناتج من الاحتراق غالبًا هي الغازات الضارة بصحة الإنسان؛ وأبرزها غاز ثاني أكسيد الكربون، وهو الغاز الذي يخرج من الإنسان في عملية الزفير. ذلك التوجيه النبويّ بعدم ترك النار مشتعلة، هو –بهذا المعنى- البذرة والأساس الذي يُمكن أن يُقاس عليه النهي عن تلويث الهواء بعمليات الإحراق كأصلٍ تُوضع له الضوابط الفقهية، وهي الضوابط التي ستحدّد وستبنى عليها ما تحتاجه البلاد الإسلامية من قوانين لتنظيم أمر الصناعات التي تضخُّ إلى الهواء يوميًّا آلاف الأطنان من الأدخنة الملوثة(59).

ويقول الشيخ الشعراوي في كتاب الخواطر :(إذن: إن رأيت الفساد فاعلم أنه نتيجة إهمال وغفلة فاقت كل الحدود. وما دام الحق سبحانه قال: [**بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** ...] (60) فلا بُدّ أن الفساد جاء من ناحيتهم، وبالله هل اشتكينا أزمة في الهواء مثلاً؟ لكن نشتكي تلوث الهواء بما كسبتْ أيدي الناس، أمّا حين نذهب إلى الخلاء حيث لا يوجد الإنسان، نجد الهواء نقياً كما خلقه الله. الحق سبحانه تكفّل لنا بالغذاء فقال: [**وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا** ...](61). لكنا نشتكي أزمة طعام، لماذا؟ لأنّ الطعام يحتاج إلى عمل، ونحن تكاسلنا، وأسأنا التصرُّف في الكون، إمّا بالكسل والخمول عن استخراج خيرات الأرض وأقواتها، وإما بالأنانية حيث يضنُّ الواجد على غير الواجد(62).

وقال الشيخ ناصر مكرم الشيرازي في تفسيره الامثل:(تلك الرياح التي تنقل الهواء المليء بالأوكسجين من مكان إلى آخر ، وتضعه تحت تصرف الكائنات الحية وتبعد الهواء الملوث بالكاربون إلى الصحارى والغابات لتصفيته ، ثم إعادته إلى المدن. والعجيب أنّ هاتين المجموعتين من الكائنات الحية - أي الحيوانات والنباتات متعاكسة في العمل تماماً ، فالأولى تأخذ الأوكسجين وتعطي غاز ثاني أوكسيد الكاربون ، والثانية على العكس تتنفس ثاني أوكسيد الكاربون وتزفر الأوكسجين ، ليقوم التوازن في نظام الحياة ، ولكي لا ينفذ مخزون الهواء النقي المفيد من جو الأرض بمرور الزمان. إن هبوب الرياح ، فضلاً عن ذلك فإنه يلقح النباتات فيجعلها حاملة للأثمار والمحاصيل ، وينقل أنواع البذور إلى الأراضي المختلفة لبذرها هناك ، وينمي المراتع الطبيعية والغابات ، ويهيج الأمواج المتلاطمة في قلوب المحيطات ، ويبعث الحركة والحياة في البحار ويثير أمواجها العظيمة ، ويحفظ الماء من التعفن والفساد ، وهذه الرياح نفسها هي التي تحرك السفن على وجه المحيطات والبحار وتجريها(63).

ويمكن أن نقول : إنّ الهواء يشكل احد العنصر الاساسية في الحياة ، ويمكن ان نحدد هذا الامر بالعراق إذ شهد العراق من حروب واحداث متسارعة أدّت الى تلوث البيئة بشكل عام والهواء بشكل خاص ، ويمكن في بعض الحالات ان نشاهد بالعين تلوث الهواء ما يحمله من ملوثات مثل الاتربة والدخان وما ينتج من السيارات من دخان وكذلك المولدات المنتشرة في الازقة والشوارع ، وكذلك التدفئة المنزلية (**الصوبة**) والنفايات داخل البيت ، كل هذه العوامل تؤثر تأثيراً مباشراً على البيئة .

المطلب الثالث : التشجير والتخضير:

وفي سياق الحفاظ على البيئة ، وتحقيق مصالح مختلفة يمكن للحاكم أن يتخذ إجراءات معينة . ويمكن استفادة ذلك من النصوص ، فقد لوحظ هنا :(أن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم حرَّم شجر المدينة بريداً في بريد من كل ناحية)(64). والبريد هو ما يقرب من اثنين وعشرين كيلومتراً . وهذا إجراء مهم ، من حيث حجم المدينة إذ كان محدوداً جداً ، فإن البيوت كانت متلاصقة ، وعدد السكان ربما كان لا يزيد على بضعة آلاف ، ولعل البالغين

منهم سن الخامسة عشرة فما فوق ، لا يصل إلى ألف وخمس مئة رجل، ويؤيد ذلك ،أنّ أذان بلال كان يصل إلى جميع أهل المدينة ، وكان المسجد يحوي جميع أهل المدينة ، وكانت مساحته مئة ذراع في مئة ، ولو أضيف إليه بعض الفسحات المتصلة به ، فإن ذلك لا يغير هذه النتيجة ، لا سيما مع احتفاف المسجد بالبيوت . فإذا كان البريد حوالي اثنين وعشرين كيلومتراً قد جعل حريماً لقرية صغيرة جداً لا يبلغ طولها بضع مئات من الأمتار ، فمعنى ذلك : أنّ الجو سيصبح في غاية اللطافة بسبب امتلاء هذه المساحات الشاسعة بالأشجار ، التي ستساهم في تنقية الهواء ، وفي اجتذاب الطيور ، التي كان (**صلى الله عليه وآله وسلم**) يحافظ عليها ، ويمنع من الإلحاح في صيدها ، حين يرى أنّ بعض أنواعها يتعرض لخطر الانقراض . فضلاً عن هذا إنّه يغني الجو بالأوكسجين . . الذي سينعش الحياة في ذلك المحيط ، ويعطي الأمان والسلامة . . الهواء الطيب . . والبلد الطيب : وقد ورد في القرآن الكريم التعبير عن صفاء البيئة ونقائها بكلمة « طَيِّب » . . فقال تعالى :[**بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ**](65) وقال ايضاً:[**وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ**](66) ، وقال تعالى : [**وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً**](67). وعن الإمام الصادق (**عليه السلام**) :(لا تطيب السكنى إلا بثلاث : الماء، والهواء والطيب الخ)(68). فقد أشارت الآيات الكريمة إلى أن لطيب الهواء أسراراً في إنبات الأرض نباتاً حسناً في جميع الحالات ، أما البلد الخبيث الهواء والتراب والماء فلا يخرج نباته إلا نكداً قليلاً في مقداره ، وفي سائر خصوصياته(69)، (وقد أعلن علماء الأرصاد الجوية أن نسبة تركيز غاز ثاني أوكسيد الكربون قد زادت في الهواء المحيط بالأرض منذ بداية القرن العشرين بنسبة 25%، ففي كل عام ينتشر نحو خمسة مليارات طن من غاز ثاني أوكسيد الكربون في الغلاف الجوي للأرض، وهي تأتي في الغالب من احتراق أنواع الوقود العضوية والكربونية، وهذه الكمية من ثاني أوكسيد الكربون أكبر مما يمكن امتصاصه عن طريق نمو الأشجار والنباتات الأخرى. فلمعالجة آثار انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون من محطة طاقة تدار بالفحم قدرتها 1000 ميغا واط ، يلزم زراعة غابة حولها مساحتها 1000 كيلو متر مربع، لامتصاص كافة الغازات المنبعثة، فالزيادة المطردة لوجود غاز ثاني أوكسيد الكربون في الجو يؤدي إلى سرعة تأثير ظاهرة الصوبة الزجاجية Green House Effect، ويؤدي بالتالي إلى رفع درجة الحرارة على سطح الكوكب بمقدار يتراوح ما بين 1.5-4.5 مئوية مع بداية القرن الواحد والعشرين، وينتج هذا الوضع تغيرًا سريعًا في توازن مكونات الغلاف الجوي في غير صالح الحياة على سطح الأرض، فتتغير موازين تراكم الثلوج في المنطقتين القطبيتين، وتتغير موازين مناطق سقوط الأمطار، وتتغير مناسيب سطح البحار والمحيطات ويزداد احتمال غمرها لمساحات كبيرة من اليابسة المتاخمة للماء. ويؤكد العلماء على ضرورة استعمال الطاقة النظيفة حفاظًا على البيئة الطبيعية، ومحطات الطاقة النووية هي الوحيدة التي لا ينتج عن تشغيلها أكاسيد كربونية أو أزوتية ضارة بالبيئة)(70).

وقال الشيخ خليل رزق في كتاب معالم التجديد الفقهي :(يجب المحافظة على البيئة وسلامة المحيط الطبيعي ومنع قطع الأشجار حتى داخل البيوت والأملاك الخاصة)(71). ومع

الأسف فإنّ بعض المتأثّرين بالفكر الغربي يعيب على الفقه الإسلامي أنّه يحلّل ويحرّم ويتكلّم عن الطهارة والنجاسة وغيرها ، والآن تبيّن أنّ التشريع الإسلامي كان له دور كبير في حفظ المسلمين من الأمراض ، وأنّ لأحكامه دور في المحافظة على البيئة وصحّة المجتمع(72) .

ومن ركائز المحافظة على البيئة في الاسلام العناية بالتشجير والتخضير الارض بالغرس والزرع فيقول تبارك وتعالى في سورة الانعام :[**وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**](73).وقال تبارك وتعالى ايضاً:[**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**](74).وقال ايضاً:[**وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**](75).

وقد تعددت آيات القران الكريم في هذا المعنى ونّبه فيها على فوائد جمّة مثل الزرع التشجير والخضرة وكيف جعل الله هذه النباتات عنصر المتاع والمنفعة للناس ولأنعامهم التي تخدمهم وترشدهم الى منفعة الاكل من الزرع لهم ولإنعامهم(76). إنّ القرآن الكريم حينما يصور مهنة الزراعة، يعطي اهتمامًا بالغًا أكثر من غيرها من التجارة والصناعة والرعي والصيد، لأن الزراعة هي المصدر الأول لمواد الغذاء عند الإنسان والحيوان على السواء، بل قد تكون مصدرًا كبيرًا من مصادر الصناعة الحديثة في المواد الغذائية؛ وايضاً هي المصدر الاساسي للمحافظة على التوازن البيئي ، وهي عمل مبارك كثير الخير والنماء، إذا أفاضت الأرض والسماء بخيراتهما، يقول النبي -صلى الله عليه واله وسلم: (ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فتأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة)(77)،ويصور القرآن الكريم الزراعة ليقيم من خلالها منهجًا تشريعيًّا أخلاقيًّا، يحدد فيها القيم الإنسانية النبيلة، التي يتعامل بها الإنسان مع ربه عز وجل، ومع أخيه الإنسان، ومع الطير والحيوان، وكل روح خلقها الله عز وجل، لتظل هذه القيم السامية مع الزراع في كل عصر وجيل، وموضع الحديث هنا مهنة الزراعة وعلى تعمير الأرض، واستغلالها بالزراعة، فتنشق عن عطاءها الموفور من الحبوب والبقول والفواكه والثمار والخضروات والمراعي، والنخيل، والأعناب والزيتون والرمان، والتين والأشجار، ليتأمل الإنسان في نعم الله وخيراته ، فيشكره ويثني عليه(78).

يثير التأمل في آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية المطهرة خواطر ثرية ترتبط بسلوك الناس في الحياة ، وكيف أن المعيشة لن تستقيم للإنسان فوق الارض في غياب السلوكيات السوية . ولا ريب أن الفساد في الارض وإهلاك الحرث والنسل والسعي لاستنزاف الثروات الطبيعية التي سخرها الله سبحانه وتعالى لنا وهدم التوازن البيئي الذي خلقه الله

سبحانه وتعالى في الكون وذكره في محكم آياته :[**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**](79). يؤدي بالإنسان الى التهلكة ويحيل بيئته الى الخراب لا تصلح للحياة ولا تلبي المتطلبات الرئيسة للمعيشة وَعلينا أن نعتبر قبل فوات الاوان حتى لا نندم حين لا ينفع الندم (80).

المطلب الرابع : الماء وما يتلقى به:

هو سائل لا لون له ولا طعم ولا رائحة ، فإذا ظهر فيه واحد من هذه الثلاثة خرج عن صلاحيته وأصبح ملوثاً غير صالحًا للشرب واستعمال البشر ، وهذا يندرج كذلك على الحيوانات والنباتات ، لأنّها في النهاية غذاء للإنسان فإذا ما خالطها التلوث فإنه يمر في داخلها وعبر مراحل وصولها الى المعدة ويتضاعف من ثمانين الى مائة الف ضعف ولا سيما تلك المواد التي يسهل ذوبانها في الماء وامتصاص الاجسام لها ولا تقل أهمية الماء للكائنات الحية عن اهمية الهواء ، وقد قرر ذلك رب العزة تبارك وتعالى قال:[**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ**](81)، قال بعض العلماء هو الماء المعروف لأنّ الحيوانات إما مخلوقة مباشرة منه كبعض الحيوانات التي تخلق من الماء ، وأما غير المباشرة كالنطف لأنّ النطف من الاغذية والاغذية كلها ناشئة من الماء وذلك في الحبوب والثمار ونحوها ، وكذلك في اللحوم والالبان لأن كل شيء ناشئ من الماء(82). ويتلوث الماء بأحد الامرين: تلوث مياه السطح او تلوّث المياه الجوفية وذلك نتيجة ممارسات الانسان و في العديد من الحالات يتم تلوث الماء بفعل المجاري البشرية او الصناعية و مياه الارض المزروعة التي تحتوي سقي أسمدة ، او مخلفات غير صحية وتحتوي هذه المياه العديد من المواد السامة ، تزداد حد السم هذه المواد الملوثة إثر تفاعلها مع مواد اخرى ذائبة في الماء . ويضاف الى هذا أن المياه الخدمة الساخنة قد تؤدي هي الاخرى الى اضرار بنوعية الماء النقي . ويدعي هذا النوع من التلوث الحراري ، قد يتلوث الماء بطريقة غير مباشرة وهكذا قد تلوثت بحيرات الإسكندنافية بسبب الامطار الحامضة(83). ومع ذلك قام الانسان بتعريض الوسط المائي كله إلى شتى انواع الملوثات ناتجة من زيادة الكثافة السكانية وتنوع الأنشطة الزراعية والصناعية إذ فقدت المسطحات المائية القدرة على التخلص من تلك الملوثات وكان ايضاً من نتائج اعمال الانسان غير المحسوبة أن ظهرت أعراض التدهور في معظم مستودعات المياه في العالم وبدأت اثار الملوثات تظهر على الكائنات الحية التي تعيش فيها حيث ماتت الاسماك في البحيرات والانهار وقلل محصولها في البحار والبحيرات وهناك العديد من الحيوانات التي انقرضت بسبب تعمد الانسان قتلها وعدم التعامل معها بالطريقة الصحيحة والحافظ عليها(84) ومن الأمور المهمة ايضاً النزعة الاستهلاكية للماء : لدى الكثير من الناس نوعٌ من الاسراف والتبذير في الموارد والذي بدورة يزيد في تضخم مشكلة تدهور البيئة ولذلك وضع الاسلام قواعد تمنع من اي هدر في اي مورد قل تعالى:[**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**](85) وقال تعالى ايضاً[**وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**](86) وقال ايضاً:[**إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ**](87)، ويعد الاستنزاف البيئي للموارد المائية من

أخطر القضايا البيئية وقد جاء التحذير من السرف في الماء في احاديث خاصة ولا سيما النصوص العامة الناهية عن التبذير والاسراف ، وروي عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) رجلًا يتوضأ، فقال: (لَا تُسْرِفْ، لَا تُسْرِفْ)(88).وروي ايضاً أن النبي - صلى الله عليه واله وسلم - مر بسعد وهو يتوضأ، فقال: (ما هذا السرف يا سعد؟ "، قال: أفي الوضوء سرف؟، قال: "نعم، وإن كنت على نهر جار)(89). فإذا كان في الوضوء سرف وهو مدخل للعبادة فكيف بالإسراف والتبذير الذي يتعدى حدود الحلال(90). وهناك صور عديدة لتلوث الماء منها استنزاف كميات كبيرة من الاوكسجين الذائب في المياه المحيطات والبحار والبحيرات والانهار ممّا يؤدي إلى تناقص أعداد الاحياء المائية وكذلك زيادة نسبة المواد الكيمياوية في المياه مما يجعلها سامة للأحياء ، وثمة أنهار كادت ان تكون خالية من مظاهر الحياة بسبب ارتفاع تركيز الملوثات الكيمياوية فيها ، وازدهار نمو البكتيريا والطفيليات والاحياء الدقيقة في الماء ، مما يقلّل من قيمتها كمصدر للشرب ، أو ريّ المحاصيل الزراعية (اذا كانت عذبة) او للسباحة والترفيه ، وكذلك قلّه الضوء الذي يعد ضرورياً لنمو الاحياء النباتية المائية (كالطحالب والعوالق) ويتلوث الماء عن طريق المخلفات الانسانية ، أو النباتية ، أو الحيوانية ، أو المعدنية ، او الصناعية ، او الكيمياوية ، التي تلقى أو تصب في المسطحات المائية من المحيطات أو البحار أو البحيرات أو الأنهار كما تتلوث المياه الجوفية نتيجة لتسرب مياه المجاري ومياه التصريف الصحي اليها بما فيها من بكتيريا ومركبات كيمياوية(91).

ويقول السيد محمد الحسيني الشيرازي في كتابه فقه البيئة :(يجب الحفاظ على المياه من التلوث ، فإنّ الماء من أهم عناصر الحياة ، فهو المكوّن الأساس لتركيب مادة الخلية ، إذ يكوّن القسم الأعظم من جميع الخلايا الحية في مختلف صورها وأشكالها وأحجامها وأنواعها من النبات والحيوان والإنسان ، يكوّن نحو(90 %) من أجسام الأحياء في الدنيا ، ونحو (60 إلى 70 %) من أجسام الأحياء الراقية بما في ذلك الإنسان . لذا كان من المشتهر منذ القدم أن الماء سبب حياة كل شيء حيّ على سطح الأرض أو في سمائها أو في بحارها ، فقد قال الله سبحانه وتعالى:[**وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ**] (92) ، ومن دون الماء لا يمكن لخلايا الجسم الحيّ أن تحصل على الغذاء ، فالماء مكوّن رئيس لأجهزة نقل الغذاء في الكائنات الحيّة والفضلات السامة الناتجة عن العمليات الحيوية كالبول والعرق وتطرح خارج الجسم الحيّ ذائبة في الماء والماء ضروري لقيام كل عضو في جسم الإنسان بوظائفه على الوجه الأكمل ، فمن دون الماء لا يمكن لهذا العضو وغيره من الاستمرار في عمله والإبقاء على وجوده ، فقد قال سبحانه وتعالى :[**وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ**](93)، وقد ورد الحديث عن رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلّم - أنّه قال : (الناس شركاء في ثلاثة النار والماء والكلأ)(94) والماء سواء كان مالحا أم عذبًا ، بيئة خصبة للكثير من المخلوقات والكائنات الحية ، ولذا قال سبحانه [**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا**](95)، وقال تعالى :[**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعامُهُ مَتاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ**](96) ، والمراد

ب (البحر) بالقرينة : كل ماء يوجد فيه صيد بحري ، سواء أ كان نهراً أم غديرا أم بحراً أو نحو ذلك . وقال سبحانه :[**وهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ نَباتَ كُلِّ شَيْءٍ**](97) ، ومن الواضح أن للماء حرارة نوعية عالية ولذا يعدّ وسطًا ممتازاً لانتقال الطاقة الحرارية ، كما أن الماء مذيب جيد للكثير من المواد والمركبات الكيماوية ودون الماء لا يكون شجر ولا حيوان ولا إنسان . ومن الحكم الربانيّة أن كمية الماء في الأرض ثابتة لأنها تسير وفق دورة متكاملة ، فالذي يتبخر من الماء يعود إلى الأرض في صورة المطر وهكذا دواليك ، فلا يمكن زيادة الماء ولا إنقاصه ، بخلاف سائر مخلوقات الله سبحانه وتعالى كالنباتات والأسماك والحيوانات والطيور وغير ذلك . وكذلك المواد الحرارية كالنفط والفحم الحجري وما أشبه ذلك ، ولعل قوله سبحانه وتعالى :[**والسَّماءِ ذاتِ الرَّجْعِ**](98) يشير إلى ذلك من بين إشاراته المطلقة ، فقد قال سبحانه [**والله الَّذِي أَرْسَلَ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْناهُ إِلى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنا بِهِ الأَرْضَ**](99).ويظهر من الآيات القرآنية والروايات أن في الآخرة يوجد ماء أيضا ، كما ورد في القرآن الكريم : [**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وأَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ولَهُمْ فِيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ ومَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خالِدٌ فِي النَّارِ وسُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ**) (100) فإن في كل من الجنة والنار ماء أيضا(101).

المطلب الخامس : تلوث التربة:

يقول الله تبارك تعالى:[**ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**) (102).

تشير هذه الآية الكريمة إلى أن الفساد أو التلوث الذى تعاني منه البيئة والبشرية اليوم براً وبحراً وجواً ؛ جاء نتيجة طبيعية لعمل الإنسان، ذلك أن البيئة من المنظور الإسلامي مرتبطة بتحمل الإنسان- دون غيره من المخلوقات- لأمانة الخلافة في الأرض وترقية الحياة عليها حتى يستكمل حكمة الله من خلقه وخلقها، بعد أن سخّر له كل ما في الكون من نعم ظاهرة وباطنة لكي ينتفع بها ويمجد بانتفاعها ربّ العالمين. ولا يكون الإنسان جديرا بتحمل أمانة الخلافة إذا أساء استعمال هذه النعم التي تتكون منها عناصر البيئة، أو تصرّف فيها على نحو غير مشروع جرياً وراء منفعة خاصة، أو استسلاماً لأنانية مقيتة. فالخلافة تعني أول ما تعني تعمير الأرض بإشاعة الخير والسلام فيها، ولقد سبق الدين الإسلامي الحنيف إلى وضع تشريعات محكمة لرعاية البيئة وحمايتها من آفات التلوث والفساد، ورسم المنهج الإسلامي حدود هذه التشريعات على أساس الالتزام بمبدأين أساسيين يحددان مسؤولية الإنسان حيال البيئة التي يعيش فيها: أمّا المبدأ الأول: فهو «**درء المفاسد**» حتى لا تقع بالبلاء على العباد وتسبب الأذى للفرد والمجتمع والبيئة، إذ لا ضرر بالنفس، ولا ضرار بالغير. وأمّا **المبدأ الثاني**: فهو «**جلب المصالح**» وبذل كل الجهود التي من شأنها أن تحقق الخير والمنفعة للجماعة البشرية(103).(وعلى الرغم من أنّ هناك تلوثاً طبيعياً ينشأ من ثورة بركانية

وحرائق الغابات وغيرها ، فإنّ اكثر ما تعاني منه البيئة في الوقت الحالي هو تلوث ناشئ عن فعل الانسان مثل تلوث المياه السطحية والجوفية والتربة والهواء والغذاء)(104)، آية واحدة فقط جاء ذكر **"التراب"** في القرآن الكريم في غير هذا المعنى:[**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**)(105). والصفوان هو الحجر الأملس الذي أزيلت من عليه التربة، فهو لا يصلح للزراعة. والإنسان المعاصر يستعمل لفظ "التربة **soil**" في مجال الزراعة بمفهوم محدد، فالتربة الزراعية هي المادة الأرضية المفككة إلى حبيبات غير متماسكة التي يستطيع النبات أن ينمو فيها بأن تتخللها جذوره إذ يحصل منها على غذائه ومائه(106). ولم تكن التربة ملّوثة بحكم الخلقة فقد خلقها الله طيبة لا تلوث فيها وانما لوثها الانسان . كما اتضح من خلال النصوص المتقدمة ، ولم يلوثها الانسان بإلقاء مواد عضوية في الاصل فقط ، بل نتيجة التطور الصناعي الهائل أخذ الانسان يلقي بمواد لم تكون موجودة أصلاً في الطبيعة ، بل تقف الطبيعة عاجزة عن معالجة هذه المواد ، فتتراكم لتشكل اكواماً كثيرة جداً تشغل مساحات واسعة من الاراضي اللازمة الانتاج الغذاء ، وقد شاع استعمال المواد الكيمياوية ،(**الأسمدة**)، وكذلك المخلفات السائلة للري الملوثة التي تساعد على انتشار الجراثيم في التربة وانتقال الامراض الى الانسان عندما يتناول الخضروات(107) ويتلوث سطح الأرض بشكل عام نتيجة تراكم المواد والمخلّفات الصلبة التي تنتج من المصانع والمزارع والمنازل والمطاعم والدكاكين وما أشبه ذلك .فالتلوث يفقد الأرض خصوبتها ، ويؤثر تأثيراً سيئاً ، إذ يتسبب التلوث في قتل البكتيريا النافعة التي تعمل على تحليل المواد العضوية وعلى تثبيت عنصر النيتروجين . ولذا تتجدّد نظافتها بهذا السبب فضلاً عن الشمس والماء والهواء ، فإنّ العناصر الأربعة كلّها مطهّرة . فإذا تمكنت ملوثات البيئة من القضاء على أنواع من البكتيريا النافعة الموجودة في الدورة الطبيعية لعنصر النيتروجين - الضروري لنمو النبات فإنّ الحياة على كوكب الأرض سواء أكانت حياة الإنسان أم الحيوان ، أم النبات تأذن بالفناء . وارتفاع نسبة الأملاح في الأرض عن المعدل الطبيعي المقرر يوجب تلوث التربة ، إذ يؤدي ذلك إلى خبث الوسط البيئي الذي يمكن للنبات أن ينمو ويعيش ويتكاثر فيه ، لذا تضعف قدرة النبات على المقاومة فيموت . فتعطي النباتات الصالحة مكانها لنباتات شوكية تستطيع أن تتحمّل الحياة في هذه الظروف القاسية . وهذه النباتات الشوكية أيضا لها قدر خاص من العمر ثم تتحول الأرض إلى مناطق جرداء وتصبح صحراء لا نبت فيها ولا كلأ ، وكلّما نزل عليها المطر غار في أجوافها(108). وقد أمر الاسلام في الحفاظ على الارض قال تعالى:[**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ**)(109)،وقال الزمخشري في الكشاف:(واستعمركم فيها وأمركم بالعمارة، والعمارة متنوعة إلى واجب وندب ومباح ومكروه، وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الأنهار وغرس الأشجار، وعمروا الأعمار الطوال، مع ما كان فيهم من عسف الرعايا، فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم، فأوحى إليه:

إنهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي)(110). وأهم ما يميز المنهج الإسلامي في الحفاظ على البيئة هو الأمر بالتوسط والاعتدال في كل تصرفات الإنسان، باعتباره من أهم عوامل الوقاية من الخلل والاضطراب في منظومة التوازن البيئي المحكم الذي وهبه الله للحياة والأحياء في هذا الكون. وهذا لا يعني بطبيعة الحال أن يقف الإنسان مكتوف الأيدي إزاء النظم البيئية المحيطة به، أو أن يعطل أداء واجب الإعمار الذى تقتضيه أمانة الاستخلاف في الأرض، ولكنه يعنى أن يتعامل الإنسان مع هذه النظم بما يمكنه من تطوير حياته من دون إسراف في استعمال الموارد الطبيعية أو جور على حقوق الآخرين(111).

المطلب السادس : دفن الاموات:

إن دفن الاموات له تأثير على صحة الإنسان والمحافظة على البيئة ، يجب أن لا يكتفي بعافيته وسلامته بل ينبغي له أن يحاول استدامة تلك العافية والسلامة في مزاجه بأن يوفر الرعاية الدائمة والحفاظ على مقوماتها كنقاوة البيئة واستنشاق الهواء النقي والرقابة الطبية في التغذية والوقاية البدنية في النظافة والنظرة الصحية في كل ما يتناول والاجتناب عن مظنة الجراثيم والمكروبات وغيرها من الأسباب التي تقتضيها السلامة في الإنسان في كل آن وفي جميع لحظاته إذ لو فرّط في تلك الرقابة والوقاية ، أو غفل عنها ستكون النتيجة المرض الخطير وقد يؤديّ به إلى فقدان حياته وخسران سلامته(112)، وقد قال تبارك وتعالى في كتابه الكريم:**[فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ)**(113) المواراة كونها على وجه من شأنه حفظ الميت عن ظهور بدنه بفعل السباع أو هبوب الرياح أو نزول المطر ونحو ذلك من العوارض المعتاد تحققها ، وحفظ رائحته عن الانتشار ، وبعبارة أخرى يوارى في الأرض بحيث يحفظ عن الإنس ريحه وعن السباع بدنه ولا يظهر بدنه الا بغير الأسباب العادية كالخسف والزلزلة ونحوهما . (ويدل على اعتبار ذلك) كما في المدارك قطع الأصحاب وغيرهم بأنّ الواجب من الدفن هو ذلك ولتوقف فائدة الدفن عليه ، بل توقف تحقق مسماه عليه ، إذ لا يبعد القول بأنّ الدفن لا يتحقق الا بالمواراة على هذا الوجه(114) ورُوي عن الرضا (عليه السلام) أنّه قال:(فإن قال قائل : فلم أمر بدفنه ؟ قيل : لئلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغير ريحه ولا يتأذى الاحياء بريحه وبما يدخل عليه من الآفة والفساد وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدوه ولا يحزن صديقه)(115). ولهذه الحكم الوثيقة فقد أوجب مواراة الأموات ودفنهم للستر عليهم فإنّه إذا تفسخّت أجسامهم وانتشرت جيفهم فإنهم يشكلون خطراً على البيئة ويكونون مصدراً للأوبئة فضلاً عن قبح منظرهم وكراهة رائحتهم وغير ذلك مما أفاده الإمام (ع)(116). (ولا شك إنّ من مصادر التلوث في الهواء حرق الأموات ، فإنّ هذه العملية تؤدي إلى ارتفاع الدخان والرماد والغازات عن هذه الحرق ، بينما دفن الأموات في باطن الأرض ، كما تفعل الديانات السماوية ، هي الأفضل حفاظاً على الهواء من التلوث وحفاظاً على حرمة الميت ولغير ذلك ، ولذلك كان الدفن واجباً . ومن ناحية تقوم البكتيريا بتحليل المواد العضوية في البدن ، وترجع الإنسان إلى أصله ، فيصبح هذا التراب صالحاً للزراعة)(117). تمثل الآية حكماً شرعياً ، وأمراً إلهياً

في دفن الأموات . وعلى أية حال ، فالدفن من عناية ولطف وتكريم الله للإنسان ، فلولا أمره سبحانه بالدفن لبقيت أجساد الإنسان الميتة على الأرض وتكون عرضة للتعفن ، والتفسخ وطعماً للحيوانات الضارية والطيور الجارحة ، فيكون الإنسان والحال ، هذه في موضع الذلة والمهانة ، ولكنّ لطف الباري عزّ وجل على الإنسان في حياته وبعد مماته أوسع مما يلتفت فيه الإنسان لنفسه أيضا(118). أما مواراة الميت فهو ثابت في الشريعة ثبوتاً ضرورياً(119). قال صلى الله عليه وسلم (احفروا وأعمقوا وأحسنوا)(120).

المطلب السابع: الحيوانات ودورها في التوازن البيئي :

البيئة نعمة من نعم الله إذ هي مكان يتسع للجميع، وقد سخرّها الله لنا ونحن فيها شركاء، ولها علينا حقوق، ولا نستطيع إلا أداءها ؛ لأن إهمالنا لآداب التعامل معها عمدًا، أو لعدم الاكتراث أصبح من عاداتنا السيئة فكأننا موكلين بإفسادها، وحاشا لله أن نكون كذلك لأننا فعلنا هذا يجعلنا منكرين لفضل الله ونعمته، وإنّ اعتيادنا العبث، أو ترك من اعتاد العبث يفعل ما يريد هو خلل بالجانب الخلقي تجاهها، وقد ورد ذكر النهي عن العبث بها، أو استغلالها بشكل خاطئ أو تحميلها ما يؤذيها. نعم ورد ذلك في الكتاب والسنة، ومنه قوله تعالى: **[وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)**(121) . كما وردت كثير من الأحاديث تحث على خدمة البيئة منها قول الرسول - صلى الله عليه واله وسلم :(ما من مُسلمٍ يغرسُ غرسًا، أو يزرعُ زرعًا، فيأكلُ منهُ طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمة، إلا كانت لهُ بهِ صدقة)(122). إذ إنّنا لم نشارك في الحفاظ على البيئة والمساعدة في تزيينها، أو زرعها بما يسر الله من شجر أو زهر والحفاظ على حيواناتها ، فعلى الأقل لا تدمرها، فليكن عنصر بناء، وليس معولَ هدم، وعلينا التمسك بالآداب التي يوجبها ديننا العظيم كي لا تفسد البيئة التي خلقها الله كي تكون دار معاش لنا، وجعلها على أحسن حال، ومن المعروف أن للتعامل مع البيئة آداب، وقبل الدخول فيها أجد من الضروري القول أنّ الله خلق الأرض ملائمة لحياة الإنسان لا بد أن نعلم أن الإسلام يحرّم تلويث البيئة، وكل أمر يسيء للمظهر العام للبلاد سواء برها، أو بحرها، وأنّ من يتعمد ذلك آثم شرعًا(123). وأن الفقهاء والعلماء - هم عمّار الأرض وأهلها؛ وبهم صلاح الأرض؛ فوصف الأرض بالنقصان بذهاب أهلها، وهو كما وصف الأرض بالفساد؛ وهو قوله: **[لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ)**، وقوله: **[ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)** فالأرض لا تفسد بنفسها؛ ولكن وصفت بالفساد؛ لفساد أهلها، فعلى ذلك لا تنقص هي بنفسها؛ ولكن وصفت بالنقصان؛ لذهاب أهلها، وعمارها وفقهائها وعلمائها(124). وسخّر الله تعالى للإنسان ما في البر والبحر وجعل كل شيء منقاداً له فيما يصلح حياته وشأنه ، وقام كل ذلك كله على نظام متوازن دقيق ، بحيث إذا اختل هذا التوازن ظهر الفساد في الحياة ولم تعد صالحة للعيش بصورة طيبة كريمة ، والحيوان كونه جزءاً من نظام الحياة على الارض جعل الله فيه فوائد للإنسان في جوانب كثيرة مثل الاكل ، والشرب ، اللبس ، التنقل، وإيجاد التكامل في الحياة قال تعالى:[**وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ](125).وقوله تعالى:[وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ](126)،وقال تبارك وتعالى:[وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ] (127)، إنّ الاسلام قام بالمحافظة على الحيوان ، وعمل على حمايته ، ومنعه من الاذى والتعدي عليه، وجعل علاقة الانسان مع غيره من الكائنات علاقة تقوم على الرحمة وأمر اتباعه بضرورة التعاطف مع الخلائق الاخرى ، فكانت التوجيهات النبوية تحرص حرصاً شديداً على معنى المحافظة على الحيوان والابقاء عليه سليماً معافى. وما رُوي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم :(دخل حائطاً لرجل الأنصار فإذا جمل، فلما رأى النبي صلى الله عليه واله وسلم حنّ وذرفت عيناه، فأتاه النبي -صلى الله عليه واله وسلم- فمسح ذفراه فسكت، فقال: من رب هذا الجمل، لمن هذا الجمل؟، فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله. فقال: أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟، فإنّه شكا إلي أنّك تجيعه وتدئبه)(128). فهذه الشكوى وإن كانت معجزة من معجزات النبوة ، إلا أنها تشير الى حاجة الحيوان الى الرأفة والرحمة وحسن الرعاية ومعنى تدئبه اي تتعبه كثيراً ، والكائنات الحية التي جعل الله بينها ترابطاً وتكاملاً فكل كائن حي يشكل حلقة في سلسلة مترابطة تسير بها الحياة فإذا انقطعت حلقة من هذه الحلقات او ضعفت ، أدّى ذلك الى خلل في دورة الحياة ، وخلل في البيئة ولهذا كان الامر من النبي صلى الله عليه واله وسلم بعدم التعدي على أي نوع من انواع الكائنات الحية إذا لم يكن من وراء ذلك منفعة(129). وتلعب الحيوانات المفترسة دوراً مهماً في توازن النظام البيئي ، إذ تقوم بدور الرقيب على أعداد الحيوانات العاشبة ، فلولا وجود الثعلب والذئب والطيور الكواسر التي تتغذى بالأرانب والفئران ، لتكاثرت الارانب والفئران وازدادت أعدادها ، الى الحدّ الذي تتلف به النباتات بمعدلات تزيد عن معدلات نموها وانتاجها الطبيعي ، ممّا يعني تدهور الغطاء النباتي وتآكل التربة وانجرافها وزيادة السيل السطحية للمياه وبكلمة اخرى اختلال التوازن البيئي وتخلص الطيور النباتات من الكثير من الحشرات الضارة والقوارض التي تشكل جزءاً من غذائها فتقضي البومة الواحدة مثلاً على عدد كبير من الفئران وتوفر بذلك ما يقارب من نصف طن من البذور في العالم كما تحول الطيور التي تتغذى على جثث الحيوانات الميتة دون انتشار الامراض ، وايضاً لا يقل دور الزواحف عن بقية الزمر الحيوانية الاخرى ،إذ تشكل الحشرات 100/62 من غذاء السحالي وغيرها من الحيوانات ، وحتى الافاعي تعدّ من الزواحف الضارة ولها دور ايجابي بالغ في توازن البيئي(130). ولا شك إنّ للأفاعي فوائد في خلق حالة التوازن في الطبيعة ، فهي تتغذى على الحشرات والأحياء التي لو بقيت وتكاثرت لأثّرت على حياة الإنسان ، ومن بين الحيوانات الضارة التي تقضي عليها الأفاعي هي الفئران . والدراسات دلّت على أن 99 % من الحشرات مفيدة للإنسان أمّا مباشرة كالنحل ودودة القزّ ، أو غير مباشرة كالحشرات التي تلتهم الحشرات الضارة . ومن الواضح أن كل ما خلقه الله تعالى هو لحكمة وبميزان دقيق وإن لم نكتشف أبعاد ذلك . ولا ريب إنّ الحيوانات السامة من أفاعي أو حشرات لها فائدة أخرى من تطهير الأجواء من التلوث ، فهي تأخذ

السموم من الهواء ، حالها حال الأشجار التي تأخذ ثاني أوكسيد الكربون من الجو وتحوله إلى أوكسجين . وهكذا يلزم الحفاظ على الحيوانات والنباتات التي في طريق الانقراض ، ومع انقراضها تخسر البشرية حلقات مهمة من حلقات التوازن الطبيعي في الكائنات الحية ، يذكر أن هناك حيوانات انقرضت بسبب التلوث ومن هذه الحيوانات الثدييات قد انقرضت من سطح الكرة الأرضية ، فقد انقرض منها (248) نوعا ، وأما من الطيور فقد انقرض منها (287) نوعاً ، وأما من البرمائيات فقد انقرض منها (36) نوعاً ، وانقرض أيضا (119) نوعاً وتحت النوع من الزواحف . وما زالت ظاهرة الانقراض سارية في أكثر من بلد ، فالاتحاد السوفياتي - السابق - وحده يتهدد بانقراض (50) نوعاً من الثديات و (63) نوعاً من الطيور و (121) نوعاً من الزواحف والبرمائيات و (418) نوعاً نباتياً راقياً على وفق إحصاء الكتاب - الأحمر- لسنة 1394 ه - 1974 م ،وعندما ينقرض حيوان أو نبات فأثره يتعدى لغيره ، إذ الارتباط الوثيق والموازنة بين أجزاء الكون وجزئياته من غير فرق بين أن يكون الملوث أو المتلف إنسانًا أو غير إنسان في البر أو البحر ، إذ يؤديّ تخريب الغطاء النباتي والصيد غير المنظم وتلوث الماء والهواء وغيرها إلى نقصان أعداد بعض الحيوانات وزيادة أعداد البعض الآخر .ويوجد في كل نظام بيئي العديد من الحيوانات ذات التأثير البالغ ، والتي تشترك في الحلقات المكونة للتوازن ، وقد تكون هذه التأثيرات إيجابية أو سلبية - مثلا - للحيوانات دور إيجابي كبير في الغابة ، فهي التي تؤدي إلى خلخلة الطبقة السطحية من التربة وتزيد من قدرتها على امتصاص الماء وتقلل الجريان السطحي . كما وتغني التربة من المواد العضوية وتسهم في زيادة تحلل البقايا النباتية ، فضلاً عن بعثرة ونثر البذور على مساحات كبيرة ، كما أنها تساعد على زيادة انتشار البذور ، وذلك عندما تطأ أقدامها على البذور تنغرس قليلاً في التربة وتغطي بجزئياتها ، وهذا يحمي البذرة من الحرارة المرتفعة أو المنخفضة ، وفي إخفائها عن الحشرات وغيرها ، وعليه تبقى هذه البذور محتفظة بقدرتها على الانتشار أكثر من تلك التي تبقى موجودة على سطح التربة . كما أنها تقوم بالقضاء على العديد من الحشرات الضارة بالأشجار والنباتات الأخرى والقوارض أثناء عمل جحورها(131)، ويشكل التلوث تهديداً بالغ الخطورة على حياة الحيوان . يعجز العديد من أنواع هذه الحيوانات على البقاء على قيد الحياة إلا في محيط نظيف نقي خال من التلوث على سبيل المثال لا الحصر الضفادع و العلاجم والاسماك بحاجة الى ماء عذب زلال كلما ازدادت نسبة تلوث الماء كلما تناقص عدد هذه الحيوانات، بلغت نسبة التلوث حداً في بعض المناطق إذ كادت تقضي تماماً على مظاهر الحياة الطبيعية(132). وقد استغل الشذوذ البشري ضعف الحيوان وقلة حيلته ليتخذه وسيلة للعبه وطيشه، فيجري عليه تجارب طيش معتوه بفنون الحبس وفنون التعذيب ، وربما اتخذها مخبراً لقدراته في الصيد ، فيجندل منها حتى يروي غروره فيعود منتفخ الصدر ومن ورائه عشرات الجثث الهامدة من أنواع الحيوان التي كانت تملأ الصحارى والحقول والأنهار والخلجان روحاً وحركة وزينة وحياة . . الاسلام دين الهداية الحقة الذي أخذ على عاتقه مسؤولية نظم الحياة وإعمار الدنيا ، فلا تفوته العناية بالحيوان وحفظ حقه(133).

فيما يلي أهم النتائج التي توصل اليها الباحث :

1- إنّ الحافظ على البيئة هو جزء من الدين والدين هو الحياة وقد اكدّت السنة النبوية المطهرة في عديد من الاحاديث المنع من تجاوز على البيئة مثل التبول في الانهار وقطع الاشجار وإيذاء الحيوانات وقتلها دون فائدة وغيرها من الامور .

2- إنّ التلوث لا يوثر على الانسان فحسب وإنما يوثر على الحيوان والنبات وغيرها وهي من الامور الأساسية في المحافظة على البيئة.

3- حرّم الاسلام التعدي على البيئة وجعلها في بعض المواضع اشد من سفك الدماء لأنّ القتل ربّما يكون في أعداد قليلة من البشر أما تلّوث البيئة ففيه هلاك للناس ويعرض الالاف او الملايين من البشر الى الخطر مثل نشر الاوبئة او تسمم الماء او نشر غازات سامة في الهواء .

4- إنّ الاسلام حث على العناية بالبيئة والحافظ عليها فهي أرضه وعرضة وأوجب الحافظ عليها ولا فرق بين الاذى يكون من الداخل او الخارج لأنّها بالتالي تؤثر عليه سلباً .

5- أكّد القرآن الكريم في بعض آياته إنّ الغاية من خلق الانسان هو إعمار الارض وليس خرابها وهذا يدل إنّ السلام قد شرع تشريعاً ايجابياً نحو إعمار الارض والمحافظة عليها.

6- إنّ الانسان يستطيع ان يستغني عن الماء والاكل لمدة من الزمن ولكن لا يستطيع ان يستغني عن الهواء ، ويجب أن يكون صالحاً للتنفس وهناك العديد من الملوثات في البيئة مثل المصانع والسيارات والمولدات داخل الازقة والسجائر والطائرات وحرق النفايات وعدم تنظيف الطرق وغيرها من الامور التي تؤثر تأثيراً سلبياً على الفرد وقد نهى الاسلام عن كل شيء يسبب الضرر .

7- إنّ الماء ضروري للإنسان ولا يستطيع الغنى عنه ويصبح غير صالح للشرب اذا فقد احد خصائصه (**اللون – الطعم – الرائحة**) فالذي يلوث الماء هو الانسان عندما يلقي فيه الفضلات والمخلفات الصناعية ورمي الاسمدة الضارة والمبيدات الحشرية ، وكذلك إلقاء الحيوانات الميتة في الانهار وغيرها من الامور التي تؤدي الى فساد الماء وإتلافه .

8- من الامور الضرورية في الإسلام إحياء الارض الموات والحفاظ عليها وهي تصب في رعاية البيئة والحفاظ عليها من التصحر ، وقد وردت أحاديث عن الحبيب المصطفى(صلى الله عليه واله وسلم) من كان في يده فسيلة فليزرعها وهذا الامور يعود على الانسان والنبات والحيوان بالخير .

الهوامش:-

1- سورة المائدة : الآية 62 .
2- سورة المائدة : الآية 2.
3- الفقه ، البيئة ،: السيد محمد الحسيني الشيرازي (الوفاة : 1422هـ) ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : 1420هـ - 2000 م ، الناشر : مؤسسة الوعي الإسلامي - بيروت – لبنان:ص:6-7.
4- كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) ، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال:ج8/ص411.
5- سورة البقرة: الآية61.
6- سورة يونس : الآية87.
7- سورة العنكبوت : الآية58.
8-صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، 1422ه، كتاب الجنائز، باب(ما يكره من النياحة على الميت)،ج2/ص80رقم الحديث(1291).
9- ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) ، المحقق: مجموعة من المحققين ، الناشر: دار الهداية:ج1/ص153-155.
10- المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ، محمد محمود محمدين/ طه عثمان الفراء الناشر: دار المريخ ، الطبعة: الرابعة ردمك: 2 - 501 - 24 – 9960:ص21.
11- الفقه ، البيئة:ص11.
12- سورة الحجر : الآية:19.
13- سورة القمر : الآية:49.
14- سورة الاعلى : الآية:3.
15- سورة الفرقان : الآية:2.
16- المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة ، محمد محمود محمدين/ طه عثمان الفراء ، الناشر: دار المريخ ، الطبعة: الرابعة ردمك: 2 - 501 - 24 – 9960:ص367.
17- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:ج17/ص381.
18- وسائل الشيعة (آل البيت) ، الحر العاملي ، (الوفاة : 1104هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : (1414هـ) ، المطبعة : مهر – قم ،

الناشر : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بقم المشرفة: كتاب، لفرائض والمواريث، باب(موانع الإرث من الكفر والقتل والرق) ج26/ص11،رقم الحديث(10).
19- الوافي ، ا الفيض الكاشاني ، (الوفاة : 1091هـ) ، تحقيق : مركز التحقيقات الدينية والعلمية في مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : شهر شوال 1412 ه . ق ، اردیبهشت 1371 ه . ش ، المطبعة : طباعة أفست نشاط أصفهان ، الناشر : مكتبة الامام أمير المؤمنين علي (ع) العامة – أصفهان: باب(قطع الشجر)،ج18/ص1051،رقم الحديث(3).
20- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت: كتاب(الطهارة)،باب(باب النهي عن البول في الماء الراكد)ج1/ص235،رقم الحديث(282).
21- ينظر: رفع الغرر عن قاعدة لا ضرر ، الشيخ محمد باقر الخالصي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : صفر المظفر 1415هـ ، المطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة:ص11.
22- صحيح البخاري: كتاب الصلاة ، باب(كفارة البزاق في المسجد)ج1/ص91،رقم الحديث(415).
23- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1408 هـ - 1988 م:كتاب(كتاب العدوي والطيرة والفال)،باب(لا عدوى أو ناسخ له)ج13/ص482،رقم الحديث(6115).
24- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ) ، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت: كتاب(الطب)،باب(في الطيرة)ج4/ص19،رقم الحديث(3923).
25- السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) ، المحقق: محمد عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات ، الطبعة: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م:كتاب(النكاح)،باب(باب لا يورد ممرض على مصح فقد يجعل الله تعالى بمشيئته مخالطته إياه سببا لمرضه)،ج7/ص356،رقم الحديث(14245).
26-صحيح مسلم :كتاب(الاسلام)،باب(باب اجتناب المجذوم ونحوه)،ج4/ص 1752،رقم الحديث(2231).
27- صحيح البخاري: كتاب(الطب) باب(ما يذكر في الطاعون)ج7/ص130،رقم الحديث(5729).
28- سنن أبي داود: كتاب(الادب)، باب(باب في العطاس)،ج4/ص307،رقم الحديث(5029).

29- الطب الوقائي في الإسلام.. من صحة الأرواح إلى صحة الأجساد والبيئة، سعيد بن صالح بن حسين الحمدان ، الدمام، ص:9.
30- صحيح مسلم :كتاب(السلام)،باب(لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر، ولا نوء، ولا غول، ولا يورد ممرض على مصح)،ج4/ص 1742،رقم الحديث(2220).
31- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين ابن الأثير ، (الوفاة : 606هـ) تحقيق : محمود محمد الطناحي ، الطبعة : الرابعة ، سنة الطبع :(1364هـ) الناشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع - قم – ايران:ج4/ص319.
32- سورة الحج : الآية: 26.
33- مع الطب في القرآن الكريم ، عبد الحميد دياب ، أحمد قرقوز، تحقيق : تقديم : الدكتور محمود ناظم نسيمي ، الطبعة : الثانية، (سنة الطبع : 1402هـ) ، الناشر : مؤسسة علوم القرآن – دمشق:ص124.
34- السنن الصغير للبيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) ، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي ، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان ، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1989م:كتاب(الطهارة)،باب(الاستنجاء)،ج1/ص37،رقم الحديث(63).
35- سنن أبي داود: كتاب(الطهارة)،باب(المواضع التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول فيها)،ج1/ص7،رقم الحديث(25).
36- الفقه على المذاهب الأربعة ، عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: 1360هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، 1424 هـ - 2003 م:ج1/ص88.
37- سورة هود: الاية:116.
38- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – 1414هـ هـ:ج2/ص39.
39- وسائل الشيعة (آل البيت) ، الحر العاملي ، (الوفاة : 1104هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : 1414هـ ، المطبعة : مهر – قم ، الناشر : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بقم المشرفة: كتاب:(الطهارة)،باب(استحباب التباعد عن الناس عند التخلي ، وشدة التستر ، والتحفظ)ج1/ص305،رقم الحديث(1).
40- الكافي ، الشيخ الكليني ، (الوفاة : 329هـ) ، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة : الثالثة ، (سنة الطبع : 1367هـ)، المطبعة : حيدري ، الناشر : دار الكتب الإسلامية – طهران: كتاب (الطهارة)، باب (الموضع الذي يكره أن يتغوط فيه أو يبال)،ج3/ص15،قم الحديث(6).

41- فقه العولمة ، السيد محمد الحسيني الشيرازي ، (الوفاة : 1422هـ) ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : 1423 هـ - 2002 م ، المطبعة : مؤسسة الفكر الإسلامي ، الناشر : مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر:ص294.
42- الهيئة الاستثمارية العراقية للإعمار والتطوير، عبد المطلب محمد عبد الرضا، شبكة النبأ المعلوماتية ، قطاع الصحة والبيئة، تاريخ النشر، 2018/10/16.
43- كتاب النظافة، محمد الشيرازي، (الوفاة : 1422هـ)، الطبعة الاولى، سنة الطبع 1421هـ ، مطبعة موسسة فاطمة الزهراء (ع) ، الناشر مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، ص9.
44- سورة الإسراء: الآية:70.
45- سورة الملك: الآية:15.
46- سورة الأعراف: الآية: 74.
47- الإنسان والبيئة ، مكتب التربية العربي لدول الخليج تاريخ النشر 1411هـ _1990م ، ص13-15.
48- في ظلال نهج البلاغة ، محمد جواد مغنية ، (الوفاة : 1400هـ) ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : 1427هـ ، المطبعة : مطبعة ستار ، الناشر : انتشارات كلمة الحق:ج1/ص319.
49- ينظر: الصحة للجميع الانسان وامراض البيئة، اريك اكولهم ، الترجمة محمد عبد الطيف ابراهيم ، د.ط، د،ت، الناشر: مكتبة الغريب،ص94.
50- قضايا البيئة من منضور الاسلامي، عبد المجيد عمر النجار ، الطبعة الثانية ، سنة الطبع 1425، المطبعة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الناشر مركز البحوث والدراسات: ص57.
51- رعاية البيئة في الشريعة الاسلامية، يوسف القرضاوي، الطبعة الاولى ، سنة الطبع، 1421هـ ، الناشر، دار الشروق:176.
52- سورة الدخان : الآية: 10-16.
53- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م:ج7/ص247.
54- سورة ابراهيم : الآية: 43.
55- سورة الاعراف : الآية: 57.
56- رعاية البيئة في الشريعة الاسلامية: ص171.
57- سنن ابن ماجه ، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي،باب(الادب)، باب(إطفاء النار عند المبيت)،ج2/ص 1239،رقم الحديث(3769).

58- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ) ، المحقق: كمال يوسف الحوت ، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض
الطبعة: الأولى، 1409 ،كتاب(الادب)،باب(إطفاء النار عند المبيت)،ج5/ص 263،رقم الحديث(25916).
59- الإسلام وتلوث الهواء، للدكتور راغب السرجاني، موقع قصة الاسلام، تاريخ النشر:2017/8/9.
https://islamstory.com/ar/artical/3408006/%D8%B3%D9%86%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%B9%D8%A7%D9%85
60- سورة الروم: الاية:41.
61- سورة الروم: الاية:41.
62- تفسير الشعراوي – الخواطر ، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) ، الناشر: مطابع أخبار اليوم:ج18/ص 11475.
63- تفسير الامثل:ج16/ص188-189.
64- سنن ابي داود :كتاب:(المناسك)، باب(تحريم المدينة)،ج2/ص217،رقم الحديث(2036).
65- سورة سبأ: الاية:15.
66- سورة التوبة : الاية:72.
67- سورة الاعراف : الاية:58.
68- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، (الوفاة : 1111هـ) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة : الثانية المصححة ، سنة الطبع : 1403هـ - 1983 م ، الناشر : مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان:(باب الثالث والعشرون)،باب(مواعظ الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ووصاياه)،ج75/ص190 ،رقم الحديث(46).
69- تخطيط المدن في الإسلام ، المؤلف : السيد جعفر مرتضى العاملي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : 1430هـ - 2009 م ، الناشر : المركز الإسلامي للدراسات:ص80-81.
70- القرآن وعلوم الأرض ، محمد سميح عافية ، الناشر: الزهراء للإعلام العربي ، الطبعة: الأولى 1414 هـ- 1994 هـ:ص40-41.
71- معالم التجديد الفقهي ، تقرير بحث السيد كمال الحيدري للشيخ خليل رزق ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : 1429 - 2008 م ، المطبعة : وفا – قم ، الناشر : دار فراقد للطباعة والنشر - إيران – قم:ص177.
72- الحداثة ، العولمة ، الإرهاب في ميزان النهضة الحسينية ، المؤلف : الشيخ محمد السند ، تحقيق : الشيخ علي الأسدي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : 1427 - 2006 م ، المطبعة : وفا ، الناشر : باقيات:324.
73- سورة الانعام : الاية:99.

74- سورة الانعام : الاية:141.
75- سورة الرعد : الاية:4.
76- رعاية البيئة في الشريعة الاسلامية: ص59.
77- صحيح البخاري: كتاب(المزارعة)، باب(فضل الزرع والغرس إذا أكل منه)،ج3/ص103،رقم الحديث(2320).
78- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية ، المؤلف: علي علي صبح ، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث:ص297.
79- سورة القمر : الاية:49.
80- ينظر: الانسان وتلوث البيئة : د. محمد صابر ، الناشر الادارة العامة للتوعية العلمية والنشر، دط، دت، سنة الطبع 1421هـ، ص70.
81- سورة الانبياء : الاية:30.
82- ينظر: البيئة والبعد الاسلامي ، فؤاد عبد اللطيف السرطاوي، الطبعة الاولى، سنة الطبع 1420، المطبعة دار المسيرة للنشر والتوزيع والطبعة ، ص92.
83- ينظر: موسوعة الفلك والكونية والتلوث، الفانا مصطفى حمود ، دار الفكر بيروت لبنان ، النشر 1994،ص172.
84- العلوم والتنمية، بحث منشور، تلوث البيئة مصادرة وانواعه، د. عبد الحكيم البدران، مجلة علمية تصدرها مدينة الملك عبدالعزيز ، الرابع من شوال 1408هـ ص12.
85- سورة الفرقان : الاية:67.
86- سورة الانعام : الاية:141.
87- سورة الاسراء : الاية:27.
88- سنن ابن ماجة ، كتاب(الطهارة) ، باب(في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه)ج1/ص147،رقم الحديث(424)
89- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، الناشر: دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م:ج6/ص481،رقم الحديث(7065).
90- الحافظ على البيئة بين الواجب الشرعي والعقوبة الرادعة ، د. عبدالعزيز بن سعد الدغيثر ، ص27.
91- رعاية البيئة في الشريعة الاسلامية: ص162-163.
92- سورة الانبياء : الاية:30.
93- سورة الانعام: الاية:99.
94- سنن ابن ماجة ، كتاب(الرهون)، باب(المسلمون شركاء في ثلاث)،ج2/ص826،رقم الحديث(2472).
95- سورة النحل: الاية:14.
96- سورة المائدة: الاية:96.

97- سورة الانعام: الاية:99.
98- سورة الطارق الاية:11.
99- سورة فاطر الاية:9.
100- سورة محمد: الاية:15.
101- الفقه البيئة: ص193-194.
102- سورة الروم: الاية:41.
103- الموسوعة القرآنية المتخصصة ، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين ، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر ، عام النشر: 1423 هـ - 2002 م:ج1/ص720-721.
104- الانسان وتلوث البيئة:ص8.
105- سورة البقرة : الاية:264.
106- القرآن وعلوم الأرض ، محمد سميح عافية ، الناشر: الزهراء للإعلام العربي ، الطبعة: الأولى 1414هـ - 1994 هـ:157.
107- ينظر: رعاية البيئة في الشريعة الاسلامية:179-180.
108- فقه البيئة:ص101.
109- سورة هود : الاية:61.
110- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ:ج2/ص407.
111- الموسوعة القرآنية المتخصصة:ص8.
112- التجلي الأعظم ، سيد فاخر موسوي ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : 1421 ه/ قم ، الناشر : المؤلف:ص90.
113- سورة المائدة : الاية:31.
114- مصباح الهدى في شرح عروة الوثقى ، الشيخ محمد تقي الآملي ، (الوفاة : 1391هـ) ، سنة الطبع : 1385هـ ، المطبعة : محمد علي فردين – طهران:6/ص426.
115- وسائل الشيعة (آل البيت) ، الحر العاملي ، (الوفاة : 1104هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، الطبعة : الثانية ، سنة الطبع : 1414هـ ، المطبعة : مهر – قم ، الناشر : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث بقم المشرفة: كتاب(الطهارة)،باب(الدفن وما يناسبه)ج3/ص141،رقم الحديث(1).
116- حياة الإمام الرضا (ع) ، الشيخ باقر شريف القرشي ، سنة الطبع : 1372 ش ، المطبعة : مهر ، الناشر : انتشارات سعيد بن جبير – قم:ج2/ص37.
117- فقه البيئة :ص104.
118- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج19/ص421.

119- الدراري المضية شرح الدرر البهية ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، الطبعة: الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م:ج1/ص144.

120- سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)
تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب و الطبعة: الثانية، 1406 – 1986، كتاب(الجنائز)،باب(ما يستحب من إعماق القبر)ج4/ص80،رقم الحديث(2010).

121- سورة الاعراف : الاية:56.

122- سبق له ان خرج.

123- مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاقِ ، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز ، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت ، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م:ص514-516.

124- تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: 333هـ) ، المحقق: د. مجدي باسلوم ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان ، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م:ج6/ص355.

125- سورة النحل : الاية:7-8.

126- سورة الانعام : الاية:142.

127- سورة المؤمنون : الاية:21.

128- سنن أبي داود: كتاب(الجهاد)،باب(ما يؤمر به من القيام على الدواب - والبهائم)، ج3/ص23، رقم الحديث(2549).

129- ينظر: النهج السلامي في حماية البيئة، محمد عيد محمود الصاحب، كلية الشريعة الجامعة الاردنية ، الناشر : مكتبة المهتدين الاسلامية لمقارنة الاديان:ص487-490.

130- النظام البيئي والتلوث، محمد العودات ، الناشر مكتبة العلم ، تاريخ النشر: 2000م ص31.

131- ينظر: فقه البيئة :ص:131-133.

132- موسوعة الفلك والكونية والتلوث:ص188.

133- الرفق في المنظور الإسلامي ، مركز الرسالة ، الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : 1418 ، المطبعة : مهر – قم ، الناشر : مركز الرسالة - قم – ايران:ص40.